تقديم

بقلم

أ.د. مصطفى رجب

يعد جهاز التليفزيون من أخطر الوسائل الإعلامية ، وأشدها تأثيراً فى الجمهور، وقد أجريت بحوث كثيرة فى معظم دول العالم لدراسة الآثار الجانبية للتعرض للتليفزيون، ومن هذه الدراسات استخلص الباحثون نتائج كثيرة أفادت وجود علاقة ارتباط دالة إحصائيا بين طول مشاهدة التليفزيون وعدد آخر من المتغيرات التى قيست مثل : الانحراف السلوكى ، ومستوى التحصيل الدراسى ، والرغبة فى القراءة وغير ذلك، وفى معظم الأحوال كانت النتائج فى غير مصلحة التليفزيون . والزاوية الجديدة التى نود أن تلتفت إليها أنظار الباحثين هى العلاقة بين التليفزيون والقيم لدى أطفالنا ، وهذا ما اهتمت به ابنتنا السيدة الدكتورة هالة حجاجي في كتابها هذا . فقد أجرت دراسات ميدانية تتناول الأثار التى ترتبت على دخول التليفزيون إلى منازل الأسر المقيمة فى الريف المصرى من حيث القيم التي تتضمنها برامج أطفال ما قبل المدرسة .

ونحن نؤمن بأن التهديد الدائم للرسالة التربوية التى تقوم بتأديتها المدرسة والمسجد والأسرة ، إنما يأتى من التليفزيون بالدرجة الأولى لأسباب بديهية يدركها كل العاملين فى الأوساط التربوية وهى أن التربية المدرسية أو المنزلية أو العبادية ذات أنماط ثابته تقليدية . أما التليفزيون ، فإنه يقدم ما يقدم من تعلم مصاحب فى أساليب مشوقة جذابة صوتاً وصورة فضلاً عما يوضع فيه هذا العطاء من إطار ترفيهى أحياناً ، وتراجيدى أحياناً أخرى .

إن الجانب القيمى فى اللشخصية يحتاج إلى نظرة جديدة وليس الدافع إلى هذه النظرة خلقيا إنسانيا فقط ، بل إنه - فى هذه المرحلة - دافع تنموى . فعلى سبيل المثال..بمكننا ملاحظة أساليب معيشة المهاجرين من الريف إلى المدينة فى حياتهم

الجديدة فى المدن ، أو لدى عودتهم - إن كانوا ممن يترددون على المدينة ثم يعودون - فماذا سنلحظ ؟

سنلحظ تغييراً مفاجئاً فى أسلوب المعيشة ، أسلوب التعامل ، السلوك الإستهلاكى ، الغناء الشعبى ، أسلوب التفكير ، القيم الشخصية ، الإتجاهات المستحدثة الملوثة - نحو أشياء أساسية فى حياتنا كالتعليم والعمل الوطنى والعمل الإجتماعى والموقف السياسى .. الخ ومن المؤسف أن لدينا أعدادًا فلكية من المجالس والهيئات والمؤسسات وليس من بينها جهاز واحد يأخذ على عاتقه مهمة رعاية القيم الإجتماعية فهى ملكية عامة ، ومع تسليمنا بهذا ، فإننا ندعو إلى تحديد المسئوليات لأن أول من يجب أن يحاكم بمقتضى قانون العيب - من وجهه نظرنا - هو التليفزيون حين يستورد ويعرض - فيلماً عن " الخيانة الزوجية " مثلاً ، أو ما إلى ذلك من مشكلات لاظلال لها فى مجتمعنا ، أو هى إن وجدت فلاتكاد تحصى لندرتها .

إننا ندعو إلى خلق رقابة وطنية على التليفزيون ، ليست رقابة سياسية فقط ، بل رقابة خلقية بالدرجة الأولى . ويجب أن يكون لرجال الدين والإجتماع والتربية وعلم النفس والقانون تمثيل مناسب فى لجان هذه الرقابة حتى تنهض الدولة بمسئوليتها التى حددتها المادة الثانيةِ عشرة من الدستور الحالى والتى تنص على أن " يلتزم المجتمع برعاية الأخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الأصيلة .... وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادئ والتمكين لها . "

والكتاب في مجمله وجبة علمية دسمة ولكنها ممتعة . ونتمنى أن يجد فيه الإعلاميون والتربويون والآباء ما يفيدهم ويضبط مسيرتهم نحو إنتاج طفولة آمنة من مخاطر العولمة ومن سيئات التغريب . والله الموفق .

أ.د. مصطفى رجب

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بجامعة سوهاج